الفصل الثامن

الكهنة والأنبياء وسِحْر البيان

obeikan.com

الفصل الثامن

الكهنة والأنبياء وسِحْر البيان

(أ)

■ **تطوّر استخدام البشر للغة.**

حينما كانت الأسر الإنسانية الأولى تعيش مرحلة الأسر الحيوانية فى الكهوف، فإنها لم تكن فى حاجة إلى «لغة حديث»، بل كانت فى حاجة إلى «التصويت والنداء»، ولعلّ الجهاز الصوتى للبشر، فى مرحلة الإنسان «الواقف على قدميه» ثم فى مرحلة «إنسان نياندرتال»، لم يكن مَرِنا بالقدر اللازم.. ثم ظهر الإنسان الحديث، وبسبب تحولات مناخية وجغرافية حادة، ترك الإنسان الحديث مناطق الساڤانا (الحشائش) والكهوف واتجه لوديان الأنهار والغابات وبدأ يبنى الأخصاص (الأعشاش بالنباتات) وابتدأت الحاجة إلى اللغة للتحذير ولطلب المساعدة من الآخرين.. فتطورت لغات الإنسان.

وظهرت الحاجة إلى قيادة لجماعة الأُسَر، وبسبب الفروق الفردية بين البشر، واختلاف الأفراد فى الإقدام والإحجام لمساعدة الآخرين، ظهر لكل جماعة «إبونيم» **Eponym** أى شخص رمزى أو قيادى أو نَبِى (نِبو **Nepo** كما سمّاه المصريون القدماء).. ولابد لهذا الشخص القيادى من أن يكون قادرا على حسن استخدام اللغة، بل تميل الجماعة إلى انتخاب طبيعى لقائدها ونبيّها الذى ينبغى أن يكون قادرا على «سحر اللغة»، فضلا عن قدراته العسكرية والإدارية والتنظيمية.

والمتأمل فى برديات التراث المصرى الفرعونى، سوف يكتشف أن «سحر البيان» كان من الصفات الأساسية فى «الحاكم الإله» وفى كل «نِبُو» **Nepo**

يقود جزءا من وادى النيل.

وإلى اليوم، لا تزال الفصاحة اللغوية وسحر البيان، من المؤثرات الأساسية فى الزعامة الدينية...(ودائما يرتبط الدين والسياسة فى الشرق) كان أحد الشيوخ فى مصر يملأ شاشات التلفزيون، مع أن فكره الدينى يقلّ كثيراً عن فكر المتنورين من أمثال محمد الغزالى وعبد الحليم محمود.. كذلك يطغى على وسائل الإعلام العربية الآن مجموعة كبيرة من « الفهلوية ». وكلمة « فهلوى » تمصير لكلمة « بهلوى » الفارسية وقريبة من كلمة « مجوسى » التى تشير إلى « العُلوّ » و « سحر اللغة » و « السحر » **Magic** .. وصاحب العظمة المتعالى (الحاكم أو الله) **His Majesty**.

☆☆☆☆☆

(ب)

سحر البيان الفرعونى.. وانتقاله للعهد القديم

١- أسطورة القمح المصرية.

يروى «مانيتون» فى «الجبتانا - أسفار التكوين المصرية» أسطورة القمح ويقول: «يبدو أنها كانت قصيدة شعرية شائعة فى عصر «أوزيريس» (ادريس النبى) ينسخها الأطفال الشمامسة لتعلّم الكتابة والقراءة قبل أن يصيروا كهنة، وتقول البردية:

وَضَعتْ «كونا» زوجة «بيبى» ولداً آخر
سمّوْهُ «أبيس» تَيّمُّنا بالثور أبيس
فطمت كونا الطفل أبيس
أكل شيئًا من كبد الصيد ومن مُخ الصيد
أبيس يتألّم يبكى يصرخ
أمّه كونا تبكى من أجله
خرجَتْ كونا بأبيس إلى شاطئ حابى(١)
عسى «رع» ينظر آلامه فيرقّ لحاله
نظرت كونا لِسَماءِ الغابة تتطلّع
وجدت أمّا عصفورة تطعم أطفالها منقاراً لمنقار

(١) حابى هو نهر النيل.

فتّشَتْ كونا فى الأعواد الذهبية عن الحبّات الذهبية
مضغت كونا تلك الحبات الذهبية
أطعمْت كونا الطفل أبيس فماً لِفَمْ
ضحك أبيس.. ضحكت كونا.. جَمَعَتْ كلّ الحبات الذهبية
حَفظَتْ حبات «الكونا» (٢) فى الكهف المظلم
نَبَتَتْ بعض الحبّات الذهبية، صارت أعواداً خضراء
فى برمهات صارت الأعوادُ الخضراءُ أعواداً ذهبية
عرفت كونا سرّ «الكونا» وسر الحبات الذهبية.
فى العام التالى زَرَعَتْ كونا حبات «الكونا» الذهبية.

☆☆☆☆☆

(٢) اسم الحنطة أو القمح (وحبوب أخرى كالشوفان والشعير) يطلق عليها فى الانجليزية واللاتينية Corn .. وفى المصرية القديمة «كونا» Cona وهناك تقارب.

٢- أناشيد عصر التوحيد الإخناتونى.

وحّد أخناتون الآلهة المصرية فى «آتون»، فبدلا من أن يكون «رع» (لا = ألْ لا) سيد السماء، وبدلا من أن يكون «آمون» سيد السماء، فقد جعل إخناتون «آتون» سيّد السماء.. ورفض أخناتون اسمه القديم أَمِنْحُتُب (= آمون حتب بمعنى آمون راضٍ أو آمون مرتاح) وحوّل إخناتون (أمنحتب سابقا) عاصمته من طيبة إلى «أخيتاتون» (= أُفُق آتون، وهى تل العمارنة الحالية).

لقد أمدّتنا المقابر، التى تخص إخناتون وأسرته والأمراء والتابعين والكهنة، والموجودة فى الهضبة الشرقية، أمدتنا بالكثير من الجذور اللاهوتية المصرية التى نرى أثرها فى العهد القديم وأديان السامية الثلاثة، زوّدَنَا هذا التراث الضخم من الجداريات ومتون التوابيت بمعلومات ثريّة عن تراث ذلك الزمان، كما زوّدَنَا بعدد لا حصر له من الأناشيد والشعر الفرعونى فى مدح سيّد الآلهة.. ونرى إخناتون، فى تلك الأناشيد رافعاً عينيه إلى السماء، محاولا الإحاطة بحقيقة سيد السماء فى بهائه غير المحدود، ذلك السيد الذى تجاوزت سلطاته وسلطانه الأرضين (مصر) لتمتد إلى البشر جميعا فى العالم كلّه... وعَبَرَتْ مرحلة إخناتون (وثورته الدينية) عن ذلك كلّه بهذا الحشد الضخم من الأناشيد التى انتقلت إلى العهد القديم (التوراة) ومنه إلى بقية أديان السامية.. ونثبت هنا عددا من تلك الأناشيد:

● **أنشودة بهاء آتون.**

أنت تشرق ببهائك فى أفق السماء، أنتَ يا آتون الحىّ الذى كُنت منذ الأزل حينما تشرق فى الأفق الشرقى، فإنك تملأ كلّ البلاد بنورك.

أنت مُشرق ومبهج فوق كل أرض.

أنت .. رَعْ.. (= لا = ألْ لا) وأنت تصل بنورك إلى الكون الواسع.

ورغم بعدك فإن نورك يصل إلى الأرض.

ورغم أنّك ترى البشر، فإن خطواتك تَخْفَى عنهم.

● **أنشودة الليل والإنسان.**

حينما تغيب فى البّوابات[1]، تذوب الأرض فى حالكِ الظلام

ينام الناس ورءوسهم ملفوفة ولا يَرَى أحد أحَدا

أمتعتهم تُسرَقُ من تحت أرجلهم ومن تحت رءوسهم وهم لا يشعرون

ويرى جيمس هنرى برستد[2] أنّ ما ورد فى «أنشودة الليل والإنسان الفرعونية، نقل إلى المزمور (١٠٤ – ٢٠) حيث يقول المزمور: «تَجعلُ ظلمةً، فيكون الليل ويدب فيه كل وحشٍ شرس».

---

(١) يعتقد المصريون القدماء، أن الشمس فى النهار تدور فى اثنى عشر مرحلة، وفى الليل تدخل كهفا مظلما له اثنا عشر بوّابة تخرج منه مع الصباح.. وفى الصيف يقل زمن ساعات الليل، وفى الشتاء يزيد زمن تلك الساعات.

(٢) جيمس هنرى برستد أحد المتخصصين فى التاريخ المصرى مع إجادة اللغة المصرية القديمة، مؤلف السفر العظيم «فجر الضمير» عن الحضارة المصرية باعتبارها فجر ضمير الأديان السامية الثلاثة فضلاً عن تأريخه الدقيق للحضارة المصرية فى كتابه «مصر القديمة» ولتلميذه جون ولسون كتاب بنفس العنوان.

● **أنشودة الليل والحيوان.**

فى الليل يخرج كل أسد من عرينه ليلتمس رزقه
فى الليل كل الثعابين تتلوّى فى الظلمة لتجد فرائسها
الظلام مخيّم والعالم فى صمت
فى حين أن الذى خلق يسيطر على كل شئ

ويرى برستد، أن هذه الأنشودة، انتقلت من المتن المصرى، إلى العهد القديم فى المزمور (١٠٤ – ص٢١) الذى يقول: «الأشبال تزمجر وتخرج.. وتلتمس طعامها»

● **أنشودة النهار والإنسان.**

الأرض زاهية حين تشرق
ويضئ النهار، وتولى الظلمة فتعود الظلمة داخل البوّابات
وتصير الأرضان (مصر) فى عيد وبهجة
والناس يستيقظون ويقفون على أقدامهم حتى المساء

ويرى برستد أن هذا النشيد انتقل إلى المزمور (١٠٤ – ٢٢ و ٢٣) فى قوله: «تشرق الشمس فتنصرف الوحوش، وإلى أوكارها تلوذ. الإنسان يخرج فى عمله حتى المساء».

● **أنشودة خلق الإنسان.**

أنتَ خالق النطفة، والنطفة تنمو فى الأنثى
فتخلق بشرا من تلك النطفة
الطفل يعيش فى رحم الأم
أنْتَ ـ بقدرتك ـ تسكته فى بطن الأم فلا يبكى

وترضعه، حتى فى رحم الأم
وحين تضعه أمّه تجعله يلتقم ثَدْىَ الأم
وتكونُ حياة.

● **أنشودة رى الأراضى فى مصر وخارجها.**

أنت تخلق النيل فى العالم السفلى
أنت تأتى به كما تشاء، لتحفظ أهل مصر أحياء
فأنت خلقتهم ليعبدوك(١)، وأنت سيدهم جميعا، ولا تحتاج منهم شيئا
وأنت الذى ترهق(٢) نفسك من أجلهم
وأنت ربّ كل مكان، وربّ كل أرض؛ وتشرق من أجل الجميع
لقد وضعت نيلاً فى السماء، حينما ينزل لهم، يتدفّق ماؤه فوق التلال
مثل البحر الأخضر العظيم (البحر المتوسط)
يوجد نيلٌ فى السماء للأجانب
أما نيل الأرضين (مصر) فإنه يأتى من العالم السفلى للأرضيْن

● **أنشودة السيطرة العالمية.**

---

(١) فى القـــرآن: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات ٥٦، ٥٧].

(٢) فى القرآن: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

* هذا الربط بين المتن المصرى والقرآن من فعل جيمس هنرى معتمداً على «ترجمة معانى القرآن» ورأى تناصّا بالسلب بين آية سورة ق رقم ٣٨ وبين قول المتن المصرى: «أنت الذى ترهق نفسك من أجلهم».

أنت خلقْت السموات لتشرق فيها
ولتشاهدَ كل ما صنعْتَ حينما كُنْتَ وحيدا. أنتَ مضيء يا آتون الحيّ
جميع العيون تراك تجاهها. فأنت شمس النهار فوق الأرض
وحينما تغيب، فإن جميع الخَلْق الذين سوّيْتَ وجوههم
يغشاهم النعاس فيكونون كالموتى
وتشرق بنورك وبهائك من جديد، فتدب الحياة فى الأرض والناس.

● **أنشودة الرّعاية العالمية.**

العالم والناس يعيشون بصنع يدك، فأنت خالقهم
يحيا العالم والناس حين تشرق، ويموتون حين تغيب
كل عمل يُطرح جانبا، حين تغيب فى الغرب
وحينما تشرق ثانية لأنك تجعل كلَّ الأكفّ تنشط لأجل الملك
وتجعل الخير يسعى مع سَعْى كلّ قدمين
إنك خلقت العالم والناس من أجل ابنك المِلك الذى من لحمِك
إنه ملك الوجهين القبلى والبحرى، وإنه يعيش فى الماعت (الحق – الصدق)
إنه إبنك ربّ الأرضين « نِفَر خِبْرُو رَعْ وَان رع » (إخناتون)
ابن رع، من يعيش فى الماعت.
ربّ التاجين إخناتون طالتْ حياتُه
ولأجل كُبرى الزوجات الملكية محبوبته
سيدة الأرضين نِفَر نِفْرو آتون (نفرتيتى)
عاشت جميلةً مزدهرةً أبدَ الآبدين.

ونُعيد ما سبق أن أشرنا إليه، لدى المؤرخين المهتمين بالتأثير المصرى فى المتون السامية، أن جميع دراسات الأديان المقارنة، تثبت التأثير المصرى العميق فى الأديان السامية، فمن المعروف أن حِكَم «أمين موبى» الحكيم المصرى أثّرَتْ فى سفر الأمثال، كما أن أقوال المعمّر أو النبىّ المصرى «بِتَاحْ حُتِب» هى من المؤثّرات فى سفر المزامير.

☆☆☆☆☆

(جـ)

سحر البيان فى سفر الجامعة

يُعبّر الجامعة (سليمان بن داود) عن إنكار اليهود للعالم الآخر، أحيانا يتذكرون التأثير المصرى فيهم، والذى يؤمن بعالم آخر، ولكنْ غالبا ما ينكرون البعث والثواب والعقاب مثلهم كمثل البدو المؤمنين بتعاقب أنسال القبيلة.. ومع هذا نرى الكثير من سحر البيان فى سفر الجامعة، بل إن الكثير من عباراته تجرى على ألسنة الناس مجرى الأمثال.

● **الكل باطل.**

باطل الأباطيل. الكل باطل. ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذى يتعبُه تحت الشمس؟ دورٌ يمضى، ودورٌ يجئ والأرض قائمة إلى الأبد.

والشمس تشرق والشمس تغرب، وتسرعُ إلى موضعها حيث تشرق. الريح تذهبُ إلى الجنوب وتدور إلى الشمال.. كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر ليس بملآن.. العين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع، ما كان فهو ما يكون.. وليس تحت الشمس جديد.. رأيتُ كلَّ الأعمال التى عُمِلَتْ تحت الشمس فإذا الكلُّ باطل وقبض الريح. أنا ناجيْتُ قلبى قائلا: ها أنا قد عَظُمْتُ وازدَدْتُ حكمة أكثر من كل من كان قبلى على أورشليم، وقد رأى قلبى كثيراً من الحكمة والمعرفة.. فعَرَفْتُ أيضا أن هذا قبض الريح... لأنّ فى كثرة الحكمة كثرة الغَمّ، والذى يزيد علما يزيدُ حزناً

●●●

اقتنيْتُ عبيداً وجوارىَ، وكان لى وِلدان البيت، وكانت لى أيضا قِنْيَةُ بقرٍ وغنم أكثر من جميع الذين كانوا فى أورشليم قبلى جمعْتُ لنفسى أيضا فضّةً وذهبا وخصوصيات الملوك... ثم التفتُّ أنا إلى كل أعمالى التى عَمِلَتهْا يداىْ وإلى التعب الذى تَعِبْتُه فى عمله، فإذا الكلُّ باطل وقبض الريح، ولا منفعةَ تحت الشمس.

●●●

اذْهَبْ كُلْ خُبْزَك بفَرَح. واشربْ خَمْرَكَ بقلبٍ طيّب، لأن الله منذ زمان قد رَضِىَ عَمَلَكْ.. التذْعيشا مع المرأة التى أحببتها كل أيام حياةِ باطلك التى أعطاك إيّاها تحت الشمس.

كلُّ ما تجدُه يدك لِتفعلَه فافعلْه بقوْتك لأنه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة فى الهاوية التى أنت ذاهب إليها.

●●●

واضح من كلام سليمان وخبرته أن الكلَّ باطلُ الأباطيل، فالكلّ باطل وقبض الريح وحصاد الهشيم.. ويندر عند سليمان ذكر الآخرة والدينونة.. ولكننا لا ننكر «سحر البيان» عند سليمان.

☆☆☆☆☆

(د)

سحر البيان فى نشيد الإنشاد

نشيد الإنشاد (الذى لسليمان) منلوج (حوار داخلى صامت) بين العريس والعروس والأصدقاء، يرسم صورة ساميّة للحب والرغبة بين العريس والعروس فضلا عن تعليقات «الأصدقاء» وأحلامهم التى توحى بالعاطفة والرغبة:

● **العريس.**

لقد شبهتُك يا حبيبتى بفرسٍ فى مركبات فرعون
ما أجملَ خدّيْكِ بِسُموطٍ، وعنقكِ بقلائد، نصنع
لكِ سلاسل من ذهب، مع جمانٍ من فضة

● **العروس.**

مادام الملك فى مجلسه، أفاحَ نارديني رائحته..
صُرَّةُ المُرِّ حبيبى لى. بين ثديىّ يبيت حبيبى

● **العريس.**

ها أنت جميلة يا حبيبتى. ها أنتِ جميلة
عيناكِ حمامتان...

● **العروس.**

ها أنت جميل يا حبيبى وحُلْوَ، وسريرنا أخضر.

● **العـروس.**

جوائز بيتنا أرْز وروافدنا سَرْوٌ

● **العـروس.**

أنا نرجس شارون، سَوْسَنَةُ الأودية

● **الأصدقاء.**

مَن هذه الطالعة من البرّيّة؟.. مُعَطرةً بالمُرّ
واللبان.. هو ذا تَخْتُ سليمان حولهُ ستون جبارا
... اخرجْنَ يا بنات صهْيون وانظرْنَ الملك سليمان
بالتاج الذى توّجَتْهُ به أمُّه فى يوم عُرْسِه...

☆☆☆☆☆

(هـ)

سحر البيان فى الأناجيل

« نموذج من انجيل متى »

■ **زيارة المجوس لأورشليم.**

ولما وُلد يَسُوع فى بيت لحم اليهودية، فى أيام « هيرُودُس » الملك، إذا مجوسٌ من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولودُ مَلِك اليهود؟ فإننا رأينا مجده فى المشرق وأتيْنا لنسجدَ له.

فلما سمع هيرُودُس الملك اضطرب وجميعُ أورشليم معه.. وأتوْا (المجوس) إلى البيت ورأوا الصبىّ مع أمه مريم وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدّموا له هدايا: ذهباً ولبانا ومُرّا.. ثم انصرفوا إلى طريق أخرى...

■ **الهرب إلى مصر.**

فقام (يوسف) وأخذ الصبىّ وأمّه ليلاً وانصرف إلى مصر، وكان هناك إلى وفاة هيرودس، لكىْ يتم ما قيل من الربّ بالنبىّ القائل:

« من مصر دَعوْتُ ابنى »...

■ **العودة إلى الناصرة.**

فلما مات هيرودس، إذا ملاك الربّ قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلا: « قم وخذ الصبىّ وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نَفْس الصبىّ. وإذْ أُوحِى إليه فى حلمٍ، انصرَفَ إلى نواحى الجليل، وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة لكى يتم ما قيل بالأنبياء: « إنه سيُدْعَى ناصِرِيّاً »

■ يوحنا المعمدان يمهّد الطريق.

وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يَكْرِزُ فى بريّة اليهودية قائلا: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات، فإن هذا هو الذى قيل عنه بإشعياء النبىّ القائل: صوت صارخ فى البرّيّة، أعدّوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة.. حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن، واعتمدوا منه فى الأردن، معترفين بخطاياهم. فلما رأى كثيرين من الفرّيسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته، قال لهم: يا أولاد الأفاعى، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى؟... والآن قد وُضِعتْ الفأسُ على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيّدا تُقطع وتُلقى فى النار، أنا أعمدّكم بماءٍ للتوبة، ولكن الذى يأتى من بعدى هو أقوى منّى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه هو سيعمدّكم بالروح القدس...

● معمودية يسوع المسيح.

حينئذٍ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكنّ يوحنا منعه قائلا: «أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ؟»

فأجاب يسوع وقال له: «اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أنّ نكمّل كلَّ برّ»... فلما اعتمد يسوع صَعِد للوقت من الماء، وإذا السموات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه، وصوت من السمواتِ قائلا: «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُرِرْت».

■ يسوع يواجه التجربة.

ثم أُصْعِد يسوع إلى البرّيّة من الروح القدس، ليُجَرَّبَ من إبليس.. فتقدم إيه المجرّب وقال له: «إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة

خبزاً». فأجاب وقال: «مكتوبٌ: أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله». ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل، وقال له: «إنْ كنتَ ابنَ الله، فاطرح نفسك إلى أسفل، لأنه مكتوب: أنه يوصى ملائكته بك، فعلى أيديهم يحملونَك لكى لا تُصْدِم بحجرٍ رجلَك». قال له يسوع: «مكتوب أيضا: لا تجرّب الربّ إلهَك».. ثم أخذه إبليس.. وأراه كل ممالك العالم ومجدَها، وقال له: «أعطيك هذه جميعا إن خَرَرْتَ وسَجَدْتَ لى» حينئذ قال له يسوع: «اذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للربّ إلهك تسجد وإياه وحده نعبد» ثم تركه إبليس... وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه...

■ **الموعظة على الجبل.**

ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل، فلما جلس تقدّم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلمهم قائلا: «طوبى للمساكين بالرّوح، لأنّ لهم ملكوت السموات، طوبى للحزانى لأنهم يتعزّون، طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض، طوبى للجياع والعِطاش إلى البِرّ؛ لأنهم يُشْبَعُون، طوبى للرحماء، لأنهم يُرحَمُون، طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله، طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناءَ الله يُدْعَوْن. طوبى للمطرودين من أجل البِرّ لأن لهم ملكوت السموات....

وإذا عقّبنا على هذه النماذج من العهد القديم والجديد، فإننا نرى فيها بلاغة الكُهَان والأنبياء والقوّاد، الذين يريدون «البلوغ» إلى المُخَاطَب والتأثير فيه. إنّ قيادة الجماعات، ـ سواءً كانت على مستوى القبائل أو العشائر أو الشعوب ـ تحتاج إلى روح الزعامة فى القائد أو الكاهن أو النبى، ولا يكون الزعيم أو القائد أو النبى أو الكاهن دميما أو مشوّهًا، كذلك ينبغى أن

يتصف بالبلاغة والقدرة على التأثير والإقناع، ويكون حوله مجموعة من المساعدين والحواريين المؤيدين له فى دعوته... وإذا استثنينا دعوة المسيح، حيث كان المسيح يدعو للسلام والمحبة والروح، أى أنه كان يدعو دعوة أخلاقية، إذ إنّه كان يعلم بقوّة الرومان ودولة قيصر، ولهذا قال كلمته المأثورة: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله».. إذا استثنينا دعوة المسيح.. فإن بقية الدعوات الساميّة كانت تسعى لتأسيس الدول أو تنظيم الشعوب: ابراهيم كان قائدا للجماعات العبرانية... وكذلك داود وسليمان كانا ملكيْن عبرانيين، وموسى كان قائدا ونبيّا يسانده أخوه هارون، وكذلك كان نبىّ الإسلام.

أما أنبياء الشرق الأقصى من أمثال بوذا وذرادشت ومانى وكونفشيوس، فإنهم جميعا، كانوا دعاة أخلاقٍ وروح وقيم ولا علاقة لهم بتأسيس الدول.

فاتنا أن نؤكد أن بلاغة القرآن أعلى بكثير من بلاغة أى متن دينى آخر... والسبب بدهىٌ ومفهوم: العهد القديم والعهد الجديد ترجمات عن متون سابقة بالعبرانية أو السريانية أو الآرامية أو غيرها... أما القرآن الكريم، فإن المسلمون جميعا يؤمنون بأنه نزل من السماء، بنفس اللغة العربية التى كان يتكلمها نبى الإسلام.. واللغة العربية هى آخر اللغات السامية ظهوراً.

☆☆☆☆☆

(و)

سحر البيان فى القرآن

يؤمن كل مسلم، بأن القرآن أُنزل على الرسول (ﷺ) من ربّ السماء؛ وبالتالى فهو محكم الصياغة بليغ... وينقسم القرآن إلى آيات أحكام (شريعة أو ما يسمونه فى الدراسات الغربية بالقوانين) وآيات تتحدث عن العقائد وتواريخ الأمم السابقة (خصوصا بنى إسرائيل) وأنبياء العبرانيين واليهود، والحديث عن العالم الآخر والثواب والعقاب والجنة والنار والدعوة الإسلامية....).

وبدهىّ أن آيات الأحكام التشريعية تتميز ببلاغة الدقة (أو ما يسميه الغربيون بدقة الصياغة القانونية).. وهذه نماذج من آيات الأحكام:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة:٢١٩].

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢٣].

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٢٧].

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ... ﴾ [البقرة:٢٢٨].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [النساء:١٢].

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء:٢٢].

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٢٣].

أمّا آيات العبرة التاريخية والموعظة والحديث عن الأمم السابقة وآدم وحواء والجنة والنار والثواب والعقاب، والحديث عن بنى إسرائيل وأنبيائهم الكثيرين، والحديث عن الدعوة الإسلامية وتكليفاتها ووصْف الرسول.. فإن هذا كلّه يتميز بالبلاغة والقدرة الإلهية على التأثير...

ويأتى جـــولد[1] تسيهر المستشرق الألمانى بأمثلة من آيات العبرة التاريخية والحديث عن نبى الإسلام وضرب أمثلة مترجمة إلى الإنجليزية (مع الأصل العربى القرآنى) من سورة مريم والقلم وق وطه والأنبياء والطّور..

ويقول عن هذه السور «إنها تتميز بالبلاغة والوزن الموسيقى الرائع:

﴿ كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [من سورة مريم].

وذكر جزءاً من «الطور»:

﴿ وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴾ [من سورة الطور].

ويذكر جزءا من سورة «القلم»:

﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥)

---

(١) جولد تسيهره - ألمانى هنجارى يكتب بالألمانية والإنجليزية والعربية، فهو من كبار المستشرقين، ومن عجب أن له كتابا فى قراءات القرآن، وكثير الحديث عن «البلاغة الشعرية فى القرآن» فى كتبه الانجليزية مثل: Holly Koran .

بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ [من سورة القلم].

كان جولد تسيهر يعانى من الصراعات الدينية فى زمنه، ولهذا كان يرى «أن الأديان إذا كانت توحّد المنتمين إليها، فإنها تشعل الصراعات بين الجماعات البشرية».. زار الهند (قبل انقسامها إلى الهند وباكستان)، وتقول مراجع أوربية أنه التقى المهاتما غاندى، وتمنى أنْ لو استمرت الهند على ما هى عليه من وحدة الهنود (وهم من أصل عرقى واحد) فى دولة واحدة.. ورأى جولد تسيهر القرآن محفوظا بين الهنود المسلمين الذين لا يعرفون العربية (معظمهم يتحدث الأوردية والقلة يتحدثون الإنجليزية) وفهم جولد تسيهر منهم أنهم يشعرون ببلاغة القرآن من خلال نصوصه المترجمة إلى الأوردية والإنجليزية.. وبما "أن التعبّد لا يكون إلا بالقرآن العربى، فشعر منهم أنهم يحسّون ببلاغة القرآن من خلال الترجمات الدقيقة، ومن خلال الجَرْسِ والتناغم اللفظى والموسيقى؛ وما يسميه بالانجليزية **"Rhymes & Rhythms"** (قوافٍ وأوزان).

☆☆☆☆☆

(ز)

من الإبونيم إلى النبىّ
تفاقم الشعور بالسلطة والزعامة

سبقت الإشارة إلى الكلمة اللاتينية «إبونَيم» Eponym والتى تشير إلى زعيم الجماعة أو قائدها أو عرّافها أو عمدتها التوتمىّ، والذى يشعر الأفراد بشعور التوقير والقداسة له... وتساويها الكلمة المصرية القديمة نِبُو Nepo والتى تشير أيضا إلى مسئول القرية أو الجماعة وزعيمها العشائرى الروحى.. فإذا اجتمعت عدّة قبائل فى وادٍ واحد أو جبل واحد أو قريبا من مورد مشترك للمياه، فإن القبائل تختار أحد هؤلاء «الإبونيم» ويصبح نبيًا وقائدا للجماعة.(١)

إن تفاقم الشعور بالسلطة والزعامة، ونمو شعور القائد بالعظمة يحرّك قدراته وإمكانياته ويخلقه خلقا آخر.

عرفناه شابا فى العشرين من عمره فى أوائل الستينيات، حصل على قدرٍ من التعليم يمكّنه من قراءة الصحف، كان أكثر إخوته الذكور خجلاً، وكان يهرب من الجلوس فى «مندرة» أبيه شيخ البلد.. بنى والده بيتا كبيراً وزوّج

---

(١) «المدارات الحزينة» للمفكر الفرنسى اليهودى كلود ليفى شتراوس أهم علماء الأنثروبولجى فى القرن العشرين من مواليد ١٩٠٨ توفى ٢٠٠٩ (عن ملخص لكتابه فى الجريدة البريطانية "Sunday tel-eg" وهو ـ أيضا ـ أبرز علماء علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع الدينى ولا يقلّ عن روجيه باستيد.

«الأولاد» فيه، وكان للبيت حوش كبير و«جرن» لدراسة القمح والأرز، قبل ابتكار ماكينات الدراس.. كانوا يأكلون جميعا على «طلبليتين» للعشاء حين كان العشاء وجبة الفلاحين الرئيسية-.. أبوه يرأس طبلية «الأولاد»، وأمّه ترأس طبلية «البنات».. وكثيرا ما كان صاحبنا يشكو (أو يفخر) بأن أباه كان يأكل أوزّةً منفردا، ويوزع الأخرى على الأولاد.. توفّى الأب شيخ البلد، وصار صاحبنا فى مكان أبيه، وارتقى واشترى أرضا زراعية للأسرة من «الوسيّة»، ثم صار عمدةً للقرية، ومن عجب أنه صار يأكل الأوزة، ويوزّع الأخرى على «الأولاد»... وصار عضواً فى مجلس الشعب.. وتطورت لغته، وأصبح يقوم بالصلح بين القرى وبين العُمَد، وصار مشهوداً له بالحكمة والقول الرزين.

شيخٌ بدأ متواضعا، يقدّم تفسيره للقرآن فى التلفزيون.. وتوالت الأيام والسنون وزاد انتشاره، واكتسب برنامجه شعبية بين الناس، وتفاقم شعوره بنفسه مع سعة انتشاره فى التلفزيون، ونما شعوره بالعظمة والثقة بالنفس.. وأحاط به مريدون وأتباع، وساعدتُهُ الدولة على الانتشار، حتى تزداد شعبيتها، بل وعينته وزيرا للأوقاف، وبدأت كتبه تملأ الأسواق، وقدّم تفسيرا للقرآن، وطبع بعضهم باسمه كتابا بعنوان «الليلة الأولى فى القبر» وتوالى طبع كتبه.

إن قضية «الشيوع والذيوع» أساسيّة فى انتشار المذاهب والرُّؤى الدينية، فالجنة حُلْمُ من لا حُلْمَ له فى الدنيا، وهم غالبية البشر.. فليس كلّ من شاع وذاع بين الناس هو الأفضل فى مذهبه وآرائه، ويضرب رجال الدين الإسلامى على ذلك بمثلٍ شهير وهو أن أتباع «مسيلمة الكذاب» قبل معركة اليمامة،

كانوا أكثر عددا من أتباع نبىّ الإسلام.. كذلك كان الأوزاعى إمام أهل الشام أفضل من بعض كبار الأئمة، كما كان الليث بن سعد، إمام مصر، من وجهة نظر الكثيرين، أفقه من الإمام الشافعى نفسه.. فالعبرة فى المذاهب، ليست بالأكثر فقها، بل بالأوسع انتشاراً.

إن الإنسان إذا تفاقم شعوره بذاته وإحساسه بالعظمة، فإنه يصبح قياديا وتنمو مواهبه وتتسع قدراته، ويصبح خبيرا فى التنظيم والإدارة ومخاطبة الجماهير... ويبدأ فى التسلط على الآخرين، وبلغة «شتراوس» يتحوّل من إبونيم إلى نبىّ...

القبائل السامية كانت تقوم بهجرات من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها، إذ إن منشأ الساميين كان جنوب اليمن ووسط شبه الجزيرة.. وأمام ضغط الجوع هاجروا شمالا إلى بادية العراق والشام وفلسطين، وقاموا بمحاولات للدخول إلى مصر...

عمليات الحل والترحال للساميين فرضت ظهور أعدادٍ كبيرة من «الإبونيم»، وتحولت أعداد كبيرة من هؤلاء إلى أنبياء.. إننا لا نستطيع حصر عدد أنبياء العبريين وبنى إسرائيل، بالرغم من قلة أعداد أفراد تلك القبائل (كانوا فى الزمن القديم لا يتجاوزون عدّة مئات من الآلاف) وعلى العكس، فإن حضارات شرق آسيا فى الهند والصين واليابان وما حولهم، كانت حضارات مستقرة، وكانت المجتمعات بالملايين، ومع هذا فإن عدد أنبيائهم أقلُّ من أصابع اليدين: بوذا. زاردشت. مانى وكونفشيوس، ....

اعتبر توماس كار لايل نبىّ الإسلام أحدَ أبطال[1] التاريخ الإنسانى

(١) «الأبطال» توماس كارلايل - ترجمة دار صادر ١٩٦٦.

المؤثرين فى الجنس البشرى ولكنه يرى : « ... أن نبىّ الإسلام، كان فى بداية تصوّفه وتعبّده ودعوته يدعو إلى المسيحية المانوفستيه، وبالتالى فقد كان ذا صلة بالمسيحية المصرية وانقسام المصريين بين قيادتين دينيتين: آريوس وإثناسيوس.. إن خطاب نبىّ الإسلام إلى عظيم القبط فى مصر يبدو منه أنه يؤيد إثناسيوس ضد آريوس.. مع أن المنتظر منه أن يؤيّد آريوس القائل بالطبيعة الواحدة (الناسوتية) للسيد المسيح، ولا يؤيد إثناسيوس القائل بالطبيعتين للمسيح (ناسوت ولاهوت).

كذلك يرى توماس كارلايل: « أن موقف العبرانيين والإسرائيليين وكراهيتهم لمصر، والتى يشهد بها العهد القديم، موقف مفهوم، حيث كانت مصر تتصدى لهؤلاء وتمنعهم من دخول حدودها الشرقية، فإن دخلوا فهم عبيد وخدم للمصريين.. أما الأمر غير المفهوم فهو حملة القرآن على مصر والمصريين وفرعون، إلا أن يكون العهد الأخير (يقصد القرآن) صدى للعهد القديم ».

وكذلك يرى جولد تسيهر (وهو متقن للغة العربية، حتى أنه وضع كتابا فى قراءة القرآن يقصد « التجويد ») يرى « أن النبى محمداً قرأ ماثيو (يقصد إنجيل متى)، حتى ظهر كثيرٌ من التناصّ بين ماثيو والنبى: ففى قول النبى: « إياك نعبد وإياك نستعين » تناصّ مع قول ماثيو: « للربّ إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » وفى قوله: « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » تناصّ مع قول ماثيو « وُضِعَتْ الفأس على أصل الشجر ».. وواضح من كلام جولد تسيهر أنّه مُصِرّ على عدم التفريق بين القرآن (كلام الله عند كل مسلم) وبين أحاديث النبىّ.

ويرى جولد تسيهر ـ أيضا ـ تناصّا « ... بين كلمات رئيس جند الربّ ليوشع: « اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس » آخر ص ٥ يشوع، وبين ما جاء فى القرآن الكريم : ﴿ **إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾ [طه:١٢]. وكذلك تناصّاً بين الإصحاح (١٢) صموئيل ثان، حيث إن ناثان يوبّخ داودَ لما أخذ زوجة « أوريا » وقال له مثل « صاحب النعاج الكثيرة وصاحب النعجة الواحدة » ونفس المثل ذكر فى القرآن – سورة ص الآيتان ٢٣، ٢٤ : ﴿ **إِنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ** ﴾.

☆☆☆☆☆